الثلاثـــــــــاء 24-01-2012

1607 – الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (43)

إن إدراكنا البصري -البسيط جداً- للمكان وامتداده ينطوي على عملية بناء لصورة ذهنية، هي تنبني بناء على معالجات (processing) معرفية مركبة

أن الإدراك البصري للمكان ليس مجرد انطباع مرآوي مباشر وبسيط. فأعيننا لا تستطيع إدراك عمق المكان بما أنها مجهزة لإدراك بعدين فقط. إن إدراك العمق (أي إدراك ثلاثية أبعاد المكان) هو نتيجة لمعالجة معرفية مركبة

الإدراك (4)

حوار حول الإدراك قد يمتد....

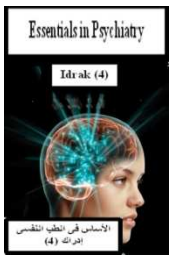

ورقة مقدمة من: د. محمد يحيى الرخاوى

الإدراك (4)

حوار حول الإدراك قد يمتد....

ورقة مقدمة من: د. محمد يحيى الرخاوى

وبداية الرد

* * *

السيد الأستاذ الدكتور/ يحيى الرخاوى

(فى إطار اليومية (I) العدد: 1601 بتاريخ 18-1-2012: الإدراك (3)

الإدراك (3)

من أين نبدأ /2؟

انطلاقا من ثقافة اللغة العربية وثقافة التوحيد؟

د. محمد يحيى الرخاوى:

بات يشغلنى ويقلقنى – أكثر من ذى قبل– كل هذه الكثرة من المقدمات التى لا تكتمل، ولا يخفف من انشغالى وقلقى لا وعيكم ولا اعترافكم بها بعد أن تكررا دون اختراق أو دخول فى صلب الموضوع (المواضيع). **(III)** **[1]**

لا يقلل هذا من أهمية ما تطرحونه فى مقدماتكم**(IV)** وفى حديثكم عن المنطلقات والسياقات التى لا يمكن بحال أن تنفصل عن المسائل العلمية التى تقدم لها أو تنطلق منها أو تسبح فى سياقها. كيف يمكن مثلاً أن نقلل من أهمية مسألة اللغة أو مسألة الثقافة فى علم إنسانى كهذا الذى تتعرضون له؟؟

ولكن يبدو أن الاختيار الحاسم أصبح مطلوباً وبشدة: إما أن يبدأ الحديث فى

الموضوع العلمى نفسه (التصنيف أو الأعراض أو العلاج الجمعى أو غيرها) وفى تفاصيله وصياغته ورؤيتكم/ممارستكم له، وهنا يمكن للقارئ/المتواصل أن يتعرف ضمناً على الموقف والسياق، وإما أن يتحول الموقف والسياق (و/أو المنهج) إلى أن يكون هو الموضوع المتناول والذى يبحث عن صياغة تحاول أن تكتمل وأن توجه عمليات البحث فى المواضيع التفصيلية والمسائل والمفاهيم العلمية (إما أن تختار التجريد أو تختار الأسباب[2])، أما الجارى فهو تنقل مكثف بين هذا وذاك، أخشى أن أقول إنه يشير إلى تأجيل أو ترحيل متكرر يكاد يهدد بألا تدرك من بعده نقلة (آسف)(II).

2- بالنسبة لنيتكم فى تناول موضوع الإدراك وتحفظكم الشديد على تعريفاته وتناولاته المتاحة؛ فإننى أسمح لنفسى – أحيانا- أن أتصور أننى أشم رائحة ما تحاولون الإشارة إليه، بل توافق عليه "مشاعرى وانفعالاتى المعرفية" من حيث أهمية الالتفات لمستويات مختلفة من الإدراك (وليس بالضرورة أنواع مختلفة منه – انظر بعد). ومع ذلك؛ فإن تحفظكم على التعريفات المتوافرة (على الرغم من أنه ما زال غير واضح بما يكفى، بالنسبة لى على الأقل) يستفزنى للدفاع عن جدارة تعريف متاح يمثل إعادة صياغة بسيطة للتعريف الأشهر.

التعريف(IV) الذى أتصور أنه التعريف الأشهر للإدراك هو "إعطاء معنى للمنبه الحسى" (وليس للعلامات كما أشرتم فى اليومية: 1601). ينتمى مصطلح المنبه الحسى (stimulus) لمعجم مصطلحات السلوكيين وإبستمولوجيتهم، ولكننا الآن نستطيع أن نستبدل به مصطلح البيئة المعرفية (cognitive environment [3]) وما تتضمنه من فكرة البدو (manifestness) بدلا من فكرة المعرفة، ليصبح تعريف الإدراك "إعطاء معنى للبادى من البيئة المعرفية". كل مكون من هذا التعريف يحتاج لشروح مستفيضة، ولكننى فى الحقيقة مهتم بالباقى من التعريف القديم (إعطاء المعنى) أكثر من اهتمامى بإعادة الصياغة التى أقترحها (البادى من البيئة المعرفية). سأغامر بالاختصار والاختزال كما يلى:

– **إعطاء:** يشير "الإعطاء" إلى متضمنات كالوهب والإضافة، أى أن المعنى المعطى أو المدرك ليس بالضرورة شيئاً متعلقاً بالشىء المدرَك، وربما يشير أيضاً إلى تكوين وبناء المعنى، بما أنه ليس مجرد اكتشاف لشىء أصيل فى الموضوع المدرَك. يفتحنا هذا المنظور على احتمالات واسعة للنظر فى ضرورات ومستويات اختلاف هذا المعنى المعطى أو الموهوب أو المبنى عن الأصل المدرَك. تلك مسألة فلسفية تحتاج مقامات أخرى. أما ما أود التشديد عليه، فإنه بغض النظر عن صحة الإدراك ومطابقته للحقيقة من عدمهما؛ فإن كل إدراك (بسيطا كان أو مركبا) ينطوى على هذا البناء

التركيز على أن طبيعة الإدراك إنما هى طبيعة عملياتية "تبنى" أو "تكوّن" إدراكنا (للمكان وغيره) سوف يفيد كثيرا فى تناولنا للإدراك عبر مستوياته المتباينة

ما دمنا نبنى المعانى أو نكونها ونحن نخبرها ونعايشها؛ فإننا فى كل الأحوال، حتى فى أبسطها، نسهم ونحاول ونعالج المعلومات لكى نشكل هذا المعنى ونصوغه

(والاستدلال التكاملى). على سبيل المثال: إن إدراكنا البصرى –البسيط جداً– للمكان وامتداده ينطوى على عملية بناء لصورة ذهنية، هى تنبنى بناء على معالجات (processing) معرفية مركبة، أى أن الإدراك البصرى للمكان ليس مجرد انطباع مرآوى مباشر وبسيط. فأعيننا لا تستطيع إدراك عمق المكان بما أنها مجهزة لإدراك بعدين فقط. إن إدراك العمق (أى إدراك ثلاثية أبعاد المكان) هو نتيجة لمعالجة معرفية مركبة تشترك فيها الإحساسات/الإدراكات المتكاملة (أو تكامل الإحساسات/الإدراكات) التى تحسها كل من العينين مع خبراتنا الجسدية المتنوعة فى علاقة حركة أجسادنا فى المكان وتعاملنا مع مكوناته بالإضافة إلى خبراتنا التى شكلت نوعاً من أنواع المعرفة أو الذاكرة المفسرة للمكان والأماكن. أتصور أن التركيز على أن طبيعة الإدراك إنما هى طبيعة عملياتية "تبنى" أو "تكون" إدراكنا (للمكان وغيره) سوف يفيد كثيراً فى تناولنا للإدراك عبر مستوياته المتباينة.

– **المعنى:** ربما كان السؤال "ما المعنى؟" أصعب سؤال يتعلق بالإدراك، بل ربما كانت الإجابة هى الغاية من وراء كل دراسة للإدراك. وفى محاولتى هذه لإدراك الإدراك بوصفه مفهوماً جامعاً لكل أشكال بناء المعانى، فإننى أرى المصطلح مستوعباً لمعان قد تتراوح بين إدراك أن هذا الذى أراه أمامى هو "كوب" نشرب فيه، أو هو "قلم" نكتب به، أى بساطة إدراك أن هذا الذى أراه أمامى هو "كوب" أو هو "قلم"، وبين جسامة إدراك أن للكون معنى أو أن الله موجود، وما يقع بين هذين الطرفين من إدراكات. بالنسبة لى، يستطيع تعريف الإدراك بهذا الشكل [إعطاء معنى للبادى من البيئة المعرفية] أن يستوعب حتى مستوى "الشهادة" الذى سمعتكم تشيرون إليه (فى مسألة "شهادة" ألا إله إلا الله خاصة)، واستقبلت أنكم تشددون على الفرق بينه وبين ما يشار إليه بمصطلح "الإدراك الحسى". أتصور أن تعريف الإدراك المعدل خفيفاً هذا يستطيع الجمع بين المستويات المتنوعة للإدراك. ذلك أننا ما دمنا نبنى المعانى أو نكونها ونحن نخبرها ونعايشها؛ فإننا فى كل الأحوال، حتى فى أبسطها، نسعى ونحاول ونعالج المعلومات لكى نشكل هذا المعنى ونصوغه، وحين نصيب فنحن "نشهد"، وحين لا نشهد نغترب أو نتعثر ولا نبلغ الشهادة. بعبارة أخرى، ليس المعنى فى الشيء أو فى العالم ولكنه فينا وفى تناغمنا مع الشيء والعالم (والآخرين إن تطرقنا للتواصل والتواصلية). أما مسألة أن المعنى صائب أو خاطئ، أو أن الإدراك سليم أو معطوب؛ فهى فى الحقيقة مسألة فلسفية فى المقام الأساس(بل مسألة فلسفية عويصة)، وإن كنت أود الإشارة إلى أننى أميل إلى اعتبار أن الإصابة ترتبط بما يحققه إدراك معنى ما من تناغم (وتكيف وتعالق فى المستويات الأكثر جزئية)، وسعينا للتناغم الأقصى هو هو ما يصل بنا للسعى للمعنى الكلى، أى لشهادة وجود الله.

وحين نصيب فنحن "نشهد"، وحين لا نشهد نغترب أو نتعثر ولا نبلغ الشهادة. بعبارة أخرى، ليس المعنى فى الشيء أو فى العالم ولكنه فينا وفى تناغمنا مع الشيء والعالم

مسألة أن المعنى صائب أو خاطئ، أو أن الإدراك سليم أو معطوب؛ فهى فى الحقيقة مسألة فلسفية فى المقام الأساس

– **البادى من البيئة المعرفية:** أما البيئة المعرفية فهى بالتأكيد تتجاوز مسألة المنبهات الحسية والعلامات، لتستوعب كل أنواع المعلومات والمعارف التى تتيح نفسها للفرد أو يستطيع الفرد أن يتعامل معها (أو حتى يقترب منها). يسمح لنا هذا المفهوم أن نستوعب فى إطاره كلاً من المعلومات والمنبهات والانطباعات والأفكار والمشاعر وآراء الآخرين وما نعرفه أو نتصوره عنها وما هو تبادلى (mutual) منها (مما يكون البيئة المعرفية التبادلية) وما هو غير ذلك، والأهم من ذلك أن نستوعب الضمنيات ونتائج الاستدلال فى إطار ما هو بيئة معرفية.

– أما مصطلح "البادى" أيضاً –كما يعرضه سبيرير ويلسون فى نصهما الأصلى– فمسألة لن أستطيع الخوض فيها فى هذا المقام المختصر، فقط أشير إلى أنه يتضمن محاولة لتجاوز كارثة التعامل مع المعرفة والمعارف بصيغة "إما .... أو ..."، أى أن الشيء أو المعلومة إما معروفة أو غير معروفة، ويضع بدلاً من ذلك صيغة البدو (manifestness) التى تستطيع استيعاب فكرة المعرفة الضعيفة (المبهمة والتى قد تتناقض أو تتداخل أو تتراتب متضمناتها المتعددة المتداخلة) والمعرفة القوية (القوية المحددة الحاسمة).

إلا أن ما يهمنى أكثر فى المقام الحالى هو تأكيد أننا نبنى المعانى التى نعيشها أو ندركها ولا نصل إليها وصول المسافر إلى محطته النهائية القائمة هناك مسبقاً لا تتأثر ولا تتغير بهذا الوصول. وبهذا الشكل يصبح إدراك العالم الحسى –فى أبسط أشكاله– ناتجاً عن وظيفة هى نفسها الوظيفة التى يمكنها أن تؤدى إلى إدراك معنى الوجود. إن هذا –فى تصورى– هو ما يجمع الإدراك كله فى إطار المفهوم نفسه، الذى يعبر عنه التعريف: "الإدراك هو إعطاء معنى للبادى من البيئة المعرفية".

البيئة المعرفية تتجاوز مسألة المنبهات الحسية والعلامات، لتستوعب كل أنواع المعلومات والمعارف التى تتيح نفسها للفرد أو يستطيع الفرد أن يتعامل معها (أو حتى يقترب منها)

أننا نبنى المعانى التى نعيشها أو ندركها ولا نصل إليها وصول المسافر إلى محطته النهائية القائمة هناك مسبقاً لا تتأثر ولا تتغير بهذا الوصول

* * * *

الـرد:

د. يحيى:

(I): الحمد لله أنك يا محمد قد عنونت ورقتك أنها "فى إطار"، فهذا يعفينى من أن أعتبرها تعليقا مباشراً على ما جاء فى النشرة المذكورة، لأن النشرة ليست إلا مقدمة عن الموضوع لم تكتمل طبعا، بل كان التركيز فى هذه النشرة رقم (3) عن الإدراك على "من أين نبدأ"؟ من الـ "برسبشن"؟ أم من إدراك خالتى "فهيمة" التى ربما تسمى ابنتها بعد أن نحترم ثقافتها ونبدأ من وعينا الجمعى، تسميها "إدراك" مثل "إقبال"، و"إحسان"، و"إنصاف" (أنا لا أسخر: انظر بعد)

يبدو يا محمد أننى كنت انتظر ورقتك هذه بلهفة خاصة، شكرا

كنت انتظرها، "فى إطار ما أحاول" فعلا، وأشكرك ابتداء أنها وصلت منك أخيرا.

(II)[4] : بل أنا المدين لك بالاعتذار، منذ أجلت ردى على تعقيبك على ما كتبته أنا عن ذكاء وشجاعة وصلابة وعروبة ودين حسن نصر الله نشرة 2-5-2009، وكنت قد أعددت ردا طويلا على تعقيبك واعتراضك ورفضك وكراهيتك له، ردا مهما احتراما لجديتك فى التناول، وأملا فى اختلاف مفيد، لكنى حين عاينت انفعالك حول هذا الموضوع منذ عامين تقريبا فى المطعم الصينى أثناء تناولنا العشاء معا، لم أكد أتعرف عليك، وعدلت تماما عن الرد، حيث وجدت أنك لم تترك أى مسام يمكن أن تنفذ منها كلماتى، ومن يومها وأنا مدين لك بالاعتذار عن عدم الرد، حتى سنحت الفرصة الآن.

(III): أى دخول؟ وأى صلب؟ وأى موضوع يا محمد بالله عليك؟

يوجد إشكال شخصى أساسى لم أكن أعرف أنه بهذا الحجم، ولا أن له هذه المضاعفات، وهو عدم تناسب ما وصلنى من مرضاى، بالإضافة إلى بعض القراءات والخبرات الشخصية، وعباداتى، ومحاولتى تمثل كل ذلك معا، عدم تناسبه مع الوقت المتاح من عمرى لتسجيله وتوصيله إلى أصحابه، بالإضافة إلى ذلك عدم تعرفى تحديدا (وحتى عموما) على من هم "أصحابه" هؤلاء، أعنى عجزى عن تحديدى المخاطَب أوالمتلقى طول الوقت، وبالرغم من اعترافى أن هذه هى مسئوليتى فى المقام الأول، فقد عجزت عن تجاوز هذه الصعوبة، والأهم من ذلك أننى عزفت عن تخطى هذه الصعوبة، لا يأسا ولا إنهاكا، وإنما تسليما بقدراتى، واحتراما للزمن، وتفويضا لله عز وجل.

ثم إننى أعتقد أننى لا أكتب "إلا مقدمات"، وربما هكذا كانت المعرفة طول الدهر، وستظل كذلك، لكن دعنى أنبهك – قبل أن أستطرد– أن استشهادى ببعض السابقين من قادة الفكر لا يعنى تصورى أننى مثلهم أو رغبتى أن أكون مثلهم، لا عزوفا عن ذلك، ولا ادعاء تواضع، ولكنك تعرفنى، خذ عندك مثلا "مقدمة" ابن خلدون: ما زالت مقدمة حتى الآن، ثم محاضرات "تمهيدية" في التحليل النفسى لسيجموند فرويد، ما زالت "تمهيدية"، حتى حين حاول فرويد استكمالها والدخول إلى "الموضوع" أضاف إليها كتيب "محاضرات جديدة" أضعف منها حتى اعتبرتُه بمثابة ملحق لا أكثر، ثم خذ عندك أدولف ماير أبا الطب النفسى الأمريكى (قبل أن يتشوه بما آل إليه) لم يكتب كتابا، (كتب أوراقا علمية وجُمعت بعده غالبا) كذلك هارى ستاك سوليفان، وربما كارل روجرز، وأخيرا وليس آخرا حبيبك ومولانا النفرى وهو يعلمنا كيف أنه كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة، وعجز الحرف فى مواجهة الأفق الممتد للمعرفة جهلا، وعلما، ومواقف، وغير ذلك، ولعلك توافقنى أنه كلما اتسعت مصادر المعرفة،

إدراك العالم الحسى -فى أبسط أشكاله- ناتجا عن وظيفة هى نفسها الوظيفة التى يمكنها أن تؤدى إلى إدراك معنى الوجود

أعتقد أننى لا أكتب "إلا مقدمات"، وربما هكذا كانت المعرفة طول الدهر، وستظل كذلك

ازدحم الطريق، كما ترى، و أعتقد أننى غير قادر : لا على فض الازدحام، ولا على التخلى عن توصيل الأمانة.

برغم كل ذلك يا محمد فأنا معك، أعتذر لك ولكل من ينتظرنى "صُلبا" للموضوع (أو المواضيع)، أعترف بوجاهة وجهة نظرك وضرورة البحث عن حل،

طبعا أنت تصدقنى حين أقول لك أننى خشيت أن أكون أعانى من عرض جديد أسميته "طيران الكتب" Flight of Books قياسا على عرض "طيران الأفكار " الذى يظهر فى الهوسى Flight of Ideas حتى خفت أن أكون مفتقرا إلى إحدى أهم أساسيات التفكير الإبداعى الذى تعلمته من أستاذنا مصطفى سويف، وهو "الحفاظ على الاتجاه" (جنبا إلى جنب مع الطلاقة والأصالة والمرونة على ما أذكر)، إذا لم أستطع أن أحافظ على الاتجاه، فكيف أنهى أية بداية إلى غايتها، حتى لو تتحدد غايتها ابتداء، قد تقول لى : لكن هذا الذى تكتبه ليس إبداعا بالضرورة، هو علم أساسا، وأنت تعرف ردى، فالكتابة العلمية ملتزمة أكثر بالحفاظ على الاتجاه، وأنا أشك أن ما أكتبه فى هذه اليومية، "الإنسان والتطور"، لا يمكن أن يوصف بأنه علم إلا إذا تعددت طرق العلم كما قدمها النفرى فى "موقف الإدراك"، نشرة: 7-1-2012 ،

هل تذكر نشرة:18-2-2008: "علمٌ هذا أم ماذا؟"" التى كتبت أنت تعقيبا عليها في بريد الجمعة يوما؟) ماذا أفعل؟

إذا سمحت لى أن أتأمل موقفى من خلال تنبيهك، ونقدك، وتعقيبك، وحبك، فدعنى أحكى لك تطور علاقتى بما أكتب عموما، ثم ما استدرجتنى إليه هذه النشرة خاصة، مما قد يفسر لك بعض ما آل إليه الحال من كثرة هذه التنقلات إلى ما صارت إليه، على شرط ألا تعتبر ذلك تبريرا يسمح لى بالتمادى فى هذه النقلات،

الذى حدث، مثلما كان الحال فى مجلة الإنسان والتطور التى أعرف أنك أحببتها حبا جما، أننى كنت أتحسس طريقى إلى مُخَاطَب آخر، من العامة أساسا، أو ربما من غير المتخصصين والسلام، ومن غير المرضى أيضا دون استبعادهم كما تعلم، وكنا نصدر المجلة فصلية: أربع أعداد فى السنة، وقد أدت دورها المحدود والحمد لله، وما زال البعض يذكرها بخير، ليس بالضرورة من باب "أذكروا محاسن موتاكم"، ثم إنى كما تعلم يئست من الكتابة باللغة السائدة، ليس فقط بلغة غير لغتنا العربية العبقرية، وإنما بلغة تسمى "اللغة العلمية" أو "لغة العلم"، وقد بدأت أشعر أنها أقرب إلى العلم الزائف – بتعريفى لما هو علم زائف- وكانت نتيجة ضجرى هذا هى التوقف عن الكتابة بلغة غير لغتى، ثم امتد أثره إلى مجالات أخرى، فانسحبت من شهادة الزمالة العربية (هى شهادة بالانجليزية!! برغم اسمها)، وكنت مقرر لجنة الامتحانات بها سنين عددا، ثم انسحبت من امتحانات الماجستير والدكتوراة فى كليات غير كليتى، ثم فى

كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة، وعجز الحرف فى مواجهة الأفق الممتد للمعرفة جهلا، وعلما، ومواقف، وغير ذلك

يئست من الكتابة باللغة السائدة، ليس فقط بلغة غير لغتنا العربية العبقرية، وإنما بلغة تسمى "اللغة العلمية" أو "لغة العلم"، وقد بدأت أشعر أنها أقرب إلى العلم الزائف – بتعريفى لما هو علم زائف- وكانت نتيجة ضجرى هذا هى التوقف عن الكتابة بلغة غير لغتى

كليتى، ثم انسحبت من الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة فمناقشتها ثم اعتذرت عن المؤتمرات "العلمية" برغم حاجتى إلى بعدها العاطفى وجدواها التواصلى إلى آخر ما تعلم وما لا تعلم، وكنت طول الوقت أعلن احترامى لما يجرى لأنه ليس عندى بديل (تماما مثل موقفى من الديمقراطية المستوردة، الأصلية والمضروبة، وأنا أقبلها الآن مضطرا لأنه ليس لها بديل فى الأفق السياسى الحالى).

وحين اكتشفت أنه يمكننى أن أمتلك منبرا خاصا – يسمى موقعا– أقول من خلاله بعض ما عندى، قفزت دنا DNA من دنات مومياء "الإنسان والتطور"، ودبت فيها الحياة، فكانت هذه النشرة الحالية التى وصل عددها اليوم إلى ما ترى (النشرة رقم 1607 ، السنة السادسة)، كنت أحسب يا محمد أن هذا الإصدار اليومى قادر أن يجمعنى إلى بعضى، وإذا به يشتتنى ويكشف مدى تقصيرى حين حبست كل هذا الكم من الخبرة والرؤى عن أصحابه (الذين لا أعرفهم)، وهكذا انطلقت الكتابة بالتزام مثابر، حتى أشفق علىّ إبن جميل يحذق استعمال اللغات المشتركة، وفى نفس الوقت يقوم بجهد فردى عملاق لجمعنا نحن النفسيين إليها وإلى علمنا ولغتنا وثقافتنا هو الدكتور جمال التركى (تونس)، وقد أكرمنى، وتفضل بالإنتظام فى نشر هذه النشرة "الإنسان والتطور" يوميا فى الشبكة العربية النفسية الواسعة الامتداد والانتشار بفضله، كما دعى من يشاء أن يشترك فى مجموعة باسمها عن موضوع كذا أو كيت مما أكتب، وكنت أشفق عليه من الإحباط أكثر مما أشفق على نفسى، ومع ذلك حالت غرابة لغتى، وجدة تناولى، وسرعة نقلاتى، عن أن يواصل أى من الزملاء تتبعى، أو اللحاق بى، (إلا نادرا، ومديحا غالبا وهو ما لا أحتاجه) والتمست لهم العذر 100 %، صدقنى يا محمد، حتى جئت أنت تنبهنى لما أنا منتبه إليه، مع التحذير من أنه لا يكفى هذا الانتباه المتكرر بلا تعديل للموقف، وشكراً لموضوع الإدراك الذى استدرجك هكذا إلى التعقيب، لكننى لا أعدك – رقم اعترافى بحسن توجيهك– بأن أصحح نفسى قريبا على الأقل.

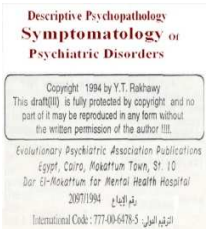

(IV): لعلك لاحظت، كما ألمحت حالا، أنى لم أتناول تفاصيل موقفى من التعريف بعد فيما نشر حتى الآن عن الإدراك، وإن كنت ألمحت إلى نقدى لتعريفات غالبة، وحذرى من اختزال مخلّ، بل إنى لم أتطرق مباشرة حتى إلى معنى الكلمة من المعاجم الإنجليزية أو العربية (مع أنى جمعتها كلها تقريبا)، فى الوقت الذى أوردت فيه

حالت غرابة لغتى، وجدة تناولى، وسرعة نقلاتى، عن أن يواصل أى من الزملاء تتبعى، أو اللحاق بى...

البداية ينبغى أن تكون من لغتنا وثقافتنا مهما أغرتنا الترجمة ولمعت أمام أعيننا إحكام المفاهيم المستوردة. ما دمنا نتكلم العربية، ونَدين بدين يعلمنا أن القلوب التى فى الصدور تعمى، وأنه – سبحانه– لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وأن صهيبا خلط الإيمان بلحمه ودمه..إلخ

إعجاز مولانا النفرى وهو يضع تصنيف العلم "في موقف الادراك" قائلا على لسان استلهامه رب العالمين: **العلم** كله طرقات: (ثم عدد اثنى عشر موقفا: نشرة11-1-2012)، وقد انتبهت إلى أن فى هذا التعدد ما يختص بحركية الإدراك التى أشرتَ انت إليها فى ورقتك، والتى أسعى، وربما أنجح بعد عدة نشرات فى توضيحها أو اثباتها، نبهتنى رسالة النفرى، أو أرجعتنى إلى التساؤل عن نقطة البداية، أكثر مما نبهتنى إلى طبيعة الإدراك نفسها

البداية يا محمد ينبغى أن تكون من لغتنا وثقافتنا مهما أغرتنا الترجمة ولمعت أمام أعيننا إحكام المفاهيم المستوردة. ما دمنا نتكلم العربية، وندين بدين يعلمنا أن القلوب التى فى الصدور تعمى، وأنه – سبحانه- لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وأن صهيبا خلط الإيمان بلحمه ودمه..إلخ، طبعا أنت لا تحتاج أن أذكرك أننى لا أتكلم عن الإعجاز العلمى للقرآن أو مثل ذلك، ولكنى أتكلم عن حقنا أن نبدأ من حيث نحن، و"نحن" هذه "ثقافة"، والثقافة "لغة" و"دين" و"وعى جمعى" يتجلى فى عادات وسلوك (وليست المجلس الأعلى للثقافة كما تعلم)، هذا كل ما فى الأمر، فإن شئت رأيى فى التعريف بصفة مبدئية، فقد تطور معى منذ محاولاتى الباكرة التى نشرت سنة 1994 وأثبتها فى كتاب له رقم إيداع وترقيم دولى، وطبعت منه خمسون نسخة لا أكثر، وإن لم تصدق فهاك صورة رقم الإيداع، والترقيم الدولى، هل سمعت عنه يا محمد وانت إبنى، فما بالك بالآخرين؟

ياه!! نحن فى الصفحة رقم "7"

دعنا نتوقف الآن لأننى أظن أن الجرعة القادمة من الرد تحتاج إلى تركيز خاص، وأنت تعلم وقت ومزاج أغلب قرائنا الأفاضل.

أتكلم عن حقنا أن نبدأ من حيث نحن، و"نحن" هذه "ثقافة"، والثقافة "لغة" و"دين" و"وعى جمعى" يتجلى فى عادات وسلوك

---

[1] – نقطة نظام: كنت قد قطعت ورقتك إلى أجزاء لأرد عليها جزءًا جزءًا كما تعودت منذ حوار مجلة "الإنسان والتطور"، إلى حوار بريد الجمعة فى النشرة، وهذا كما تعرف، وكما نبهنى كثيرون فيه ظلم لمرسل الكلمة مجتمعة، لأن ليس له فرصة للرد أولاً بأول كما هى لى هكذا، ثم عدلت، واخترعت هذه الفكرة الجديدة وهى أن أرقم ما أريد أن أرد عليه بالرسم الرومانى I – II ...الخ، ثم أرتب ردى حسب الترقيم دون التزام بالتتابع.

[2] – إشارة إلى القول الصوفى المأثور: إرادتك التجريد مع إقامة الله لك فى الأسباب نوع من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك فى التجريد نزول عن المرتبة العلية.

[3] - الذى تعرفت عليه من خلال نظرية التعالق (Relevance) لسبيربر وويلسون

[4] – انظر الهامش (1) ص (1).